في **الرائد قبل عشرين عاماً :**

دعوة إلى القادة والعلماء المسلمين

نشرت الرائـد في العدد ١١٥ بتاريخ ١٢/ ١٩٨٨ كلمة للأستاذ عصام العطار قبل عشرين عاماً من اليوم نعيدها من جديد على قراءنا للفائدة ...

التحرير

بقلم الأستاذ عصام العطار

ما أزال - وأنا أتابع سير الحركات الإسلامية وتجاربها المتعددة في بلادنا وعالمنا وعصرنا - أزداد قناعة بالضرورة القصوى لبعض الأمور الأساسية التي ما فتئت أدعو إليها من سنوات وسنوات كلّما سنحت لذلك فرصة ، أو أعانت عليه مناسبة

ومن هذه الأمور ضرورة القيام بتحليل علمي منهجي عميق دقيق متجدد لواقع بلادنا العربية والإسلامية العقيدي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري .. ولواقع عالمنا وعصرنا على كلّ صعيد ، لتكوين تصور أصيل صحيح متطور لهذا الواقع بسلبياته وإيجابياته ، وثوابته ومتغيراته ، ودلالات ماضيه واحتمالات مستقبله ، ولاكتشاف أو تحديد حاجاتنا وأهدافنا الإسلامية الحقيقية في هذا الواقع ، والمنهج الأمثل في التحرك والعمل لتلبية هذه الحاجات وتحقيق هذه الأهداف ، ولرسم الخطوط الأساسية لاستراتيجية إسلامية موضوعية ، محلية وعالمية ، قريبة وبعيدة ..

ولا بد لهذا التحليل في نظرنا - ليخرج أمثل وأفضل وأنفع - أن يكون قدر الإمكان جماعياً ، يشترك فيه عدد من قادة الحركات الإسلامية والعلماء المفكرين ، لأن هؤلاء باختلاف مناطقهم ، ومواقعهم ، واختصاصاتهم ، وتجاربهم .. جديرون عندما يجتمعون ويتكامل بعضهم مع بعض ، أن يستجمعوا باجتماعهم أكثر الحقائق ، وأن يبصروا الأمور من مختلف الزوايا ، وأن يستعرضوا مختلف وجهات النظر ، فتكون معرفتهم ورؤيتهم أدق وأشمل ، ويكون إدراكُهم وتصورهم أصح وأوضح ، ويكون تخطيطهم للمستقبل أسد وأوعى .. فضلاً عما في هذا الجهد الأخوي الجماعي من تعارف وتآلف ، وتوحيد أو تقريب للمنطلقات ، وإرساء أسسٍ حقيقية ، وتوفيرٍ شروط موضوعية ضرورية ، لرص الجهود أو تنسيقها على الطريق المشترك

وأحب أن أؤكّد هنا - وسامحوني بهذا التكرار - أنه لا بد أن يكون مع قادة الحركات ، في هذا الأمر وهذه اللقاءات ، أهلُ علم واختصاص بمختلف جوانب ما اجتمعوا من أجله ، فأهل العلم والاختصاص هم عنصر أساسي لا يستغنى عنه في هذا المجال ولا في أي مجال ، بل لعلّهم في هذا المجال بالذات أقدر على خدمة الدعوة الإسلامية - أحياناً - من قادة الحركات السياسيين والإداريين

وأنا أؤكّد هذا التأكيد على هذا الأمر وأمثاله ، لما ألاحظه من زمن بعيد بعيد من إهماله وتجاوزه ، ولأنني أعتقد أنّ من أول واجباتنا ومسؤولياتنا ، أن نوفّر لعملية التحليل والتخطيط كلّ شروط الصحة والدقة والشمول والعمق ، لأنّ جزئية التحليل أو قصوره أو سطحيته أو خطأه .. يوقع أخطاء وأضراراً بالغة في التخطيط والعمل ، ويقود إلى الإخفاق بل إلى الهلاك أحياناً ، بدل أن يقود إلى النجاة والنجاح

إنّ تجميع الناس - جزئياً - في بلادنا على الإسلام أمر سهل ، فشعوبنا شعوب إسلامية على العموم

وكم رأينا من خطيب جمعة ، أو واعظ مسجد ، أو عالمٍ موجه يلتف حوله مئات وألوف

وكم رأينا شباباً ناشئين متحمسين تتكون بهم حلقات أو حركات هنا وهناك

ولكن أزمة بعض التجمعات الإسلامية الحركية أنها لا تعرف معرفة صادقة واعية ، بعد أن جمعت الناس ، ماذا تصنع بهم ، أو تصنع لهم ، وراء ما بدأت به من التوجيه الديني والخلقي والاجتماعي المحدود

إنها تعلّمهم مبادئ الإسلام ، وتسعى لتربيتهم عليه عقيدة وعبادة وأخلاقاً .. على قدر علمها وفهمها وإمكاناتها ، فإذا هي خرجت عن هذا النطاق ، وعن نطاق أفرادها وأصدقائها وبقية الإسلاميين ، ظهر عجزها وتعرضت للمخاطر والمهالك ، لأنها لا تعرف معرفة كافية واقع بلادها وعالمها وعصرها ، ولا تعرف كيف تحقق الإسلام في هذا الواقع ولا تعرف ما تحتاجه لذلك من مؤهلات ، ولا تملك هذه المؤهلات - إن عرفتها - على المستوى الضروري الواجب ، ولا تتخذ لامتلاكها - غالباً - ما يجب أن تتخذه من الخطوات والأسباب

إنها تقف في مواجهة الواقع القائم في بلادها وعالمها وعصرها دون تصور شامل صحيح لهذا الواقع ، ودون رؤية واضحة وتحديد دقيق لأهدافها الحقيقية الواقعية فيه ، ودون استراتيجية عملية بصيرة متطورة لتحقيق هذه الأهداف

إنها تنطلق من معلوم عندها هو الإسلام بأسسه النظرية ، وعناصره الأساسية في العقيدة والعبادة والأخلاق .. إلى مجهول عندها - أو شبه مجهول - هو الأرض التي تريد أن تحقق عليها الإسلام ، والعالم والعصر التي تريد أن تخدم فيهما الإسلام .. فتضلّ وتضيع ، ولا تجد الطريق لما تريد ، ولا النجاح فيما تريد

ولذلك كلّه فلا بد من جهد علمي منهجي أمين مشترك لتحليل واقع بلادنا وعالمنا وعصرنا ، واستيعابه وفهمه بكافّة تياراته ومكوناته ومعطياته ، واستبانة أهداف الإسلام والمسلمين ، ومختلف حاجاتهم وواجباتهم الموضوعية فيه ،

وما يقتضيه تحقيق الأهداف ، وتلبية الحاجات ، والنهوض بالواجبات ، من إخلاص وصدق ، وعلم وفكر ، وتضحية وجهد ، وتنظيم وتخطيط ، وإعداد شامل متواصل

إنّ هذا التحليل والفهم سيكشف لنا عن الهوة الواسعة التي تفصل بيننا وبين أهدافنا الكبرى ، وتحول بيننا وبين تلبية حاجات الإسلام والمسلمين في بلادنا وعالمنا وعصرنا ، وسيساعدنا على تطوير أنفسنا ومعارفنا وأفكارنا وأعمالنا وحركاتنا ومخططاتنا ووسائلنا وقدراتنا ، ورفعها إلى مستوى الوفاء بحاجاتنا ، وتحقيق أهدافنا على كلّ صعيد

أما الجهلُ أو التجاهل لواقعنا القاصر الأليم ، وواقع أمتنا وبلادنا وعالمنا وعصرنا ، والتقوقع على النفس ، وإغماض العيون عن الرؤية ، ودس الرؤوس كالنعام في الرمال ، بعيداً عن حقائق الواقع المحلي والعربي والإسلامي والعالمي الواسع ، وعن معطياته وتياراته وتفاعلاته المختلفة ،وأسبابها وآثارها القريبة والبعيدة ، والعيش في سجون الأوهام والأحلام ، على هامش المجتمعات والحياة ، فلن يساعد أبداً على الفهم الصحيح والانطلاق السليم ، والعمل المثمر ، ولن يعين أبداً على النمو الجوهري ، والتطور الأساسي الواجب في تفكيرنا وتخطيطنا وتنظيمنا ووسائلنا وجهودنا بصورة تكافئ مهمتنا الإسلامية التاريخية ، وأداء رسالتنا الكبرى على أرض الواقع ، لا في عالم الأحلام والأوهام

إننا ندعو قادة الحركات الإسلامية المعروفة الموثوقة ، والعلماء المسلمين المخلصين المقتدرين ، إلى تجاوز كلّ ما يفصل بينهم من الحواجز والصغائر والأهواء ، وإلى التلاقي على هذا الجهد العلمي الفكري الحركي الحيوي المشترك الذي ينفعهم جميعاً ، وينفع بهم كلّ عامل للإسلام - فرداً كان أو تجمعاً - ولو لم يكن معهم في اللقاء ، أو لم يسهم معهم في العمل

ولا شك أنّ الحركات الإسلامية والعلماء المختصين يتفاوتون في الحجم والمنـزلة ، ويتفاوتون في المعرفة والتجربة والقدرة ؛ ولكن يجب ألاّ تستكبر حركة على حركة ، وألاّ يستعلي عامل على عامل ، وألاّ يستنكف الأكبر أو الأعلم أو الأخبر أو الأقدر أن يستفيد من دونه ويفيد ، وأن يأخذ بعض بأيدي بعضٍ إلى ما فيه الصواب والسداد ، ومرضاة الله عز وجل ، وخير الإسلام والمسلمين

إنها أمانة أرجو أن أكون قد بلّغتها باختصار في هذه السطور ، كما أرجو من يرى معنا هذا الرأي ، ويشعر معنا بضرورة هذه الخطوة ، أن يرفع صوته أيضاً برأيه ، وأن يتخذ لتحقيق هذه الخطوة ما يقدر عليه من الأسباب.